Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإنْ كان ثمنُ ذلك، بيعَ جسدها لـ (باركلي)، فالسيرة الذاتية إذن يريدها أنْ تكون ثنائية للطرفين معاً: المُلاحِق والمُلاحَق.

ويبدو أنّ مشروع الروائي الأبرز في عمله الفني هذا "رجال من ورق" يكمن في دعوتنا للتفكير في محاولات (هاليداي) هذا الذي بقيت صفحته بيضاء في سجل الشخصيات الأمريكية، لأنّه -كما ينبغي أن يكون- هو يد خفية لا يصح كشفها.. لذا لم يكتب عنها شيء في معاجم الشخصيات المشهورة في أمريكا رغم كل قدراته وأدواته المنغصة هذه التي شبهها الكاتب بالقمل، وأراد بها البروفسور (ريك تكر). ولنتأمل ما كتبه (غولدينغ) على لسان (باركلي) مخاطباً (ريك) (ص١٦٤):

"فكّر ياريك، فكّر بكل أولئك الذين نُكبوا بقمل مثلكَ عشّشَ في شعورهم، بكل أولئك الذين تعرّضوا للتجسس، للملاحقة، للكذب عليهم، بكل أولئك الذين يعرضون على الجمهور العريض، سوف ينتقم لنا ياريك، سوف ينتقم لي منهم كلهم".

فمثل هذه التجارة بحيوات الناس وخصوصياتهم، هي الشأن الذي يشدّد الكاتب نكيره عليه، وهذه التجارة هي التي يسعى (غولدينغ) لتعريتها، من خلال نسيج عمل روائي ناجح.

والحق أن هناك أشياء لا يصح أن تكون موضوع تجارة كما توحي الرواية، فحياة الإنسان الخاصة وحريته الشخصية، ليسا موضوع مساومة أو ربح وخسارة. وحرية الإنسان هي التي يعلي شأنها الكاتب، وها هو ذا يكتب: "كان (ويلف) يعيش حالة من الحرية التامة، تلك الحرية التي يجب أن يحذر الناس منها، الحرية التي يجب أنْ تحمل للحكومة إنذاراً صحياً كإصابات السرطان، علّموا ذلك في المدارس، اصرخوا به من على منصات الخطابة، انهض وقل ذلك أيها السيّد الخطيب، اسمعوا، اسمعوا، لكن مهما كان الأمر يجب ألاّ تصدقيه أيتها العذراء اللطيفة"(ص١٣٧).

فالكاتب لا يحب أن تكون الحرية خطراً على الحكومات، أو أن تحمل إنذارات.. ولكنه يعود ويفرق بين الفوضى والحرية قائلاً "حسنٌ هناك حرية وحرية" والحرية التي يأبى الكاتب انتهاكها، هي حرية المرء في أن يصوغ حياته على النحو الذي يشاء، دونما مطاردة أو ملاحقة من حكومة، أو من (هاليداي) أو من أدواته البغيضة، مثل البروفسور (ريك تكر).

وبعد، فنحن، في هذه الرواية، إزاء مشكلة من مشكلات الفرد الأوربي